مجتمع

الولايات المتحدة: ازدياد وفيات الرضّع

أظهرت دراسة جديدة أن معدّل وفيات الرضّع ارتفعت بشكل حاد في الولايات المتحدة، لا سيما بسبب التشوهات الخلقية، في الأشهر التي تلت إلغاء المحكمة العليا الضمانة الفدرالية لحق الإجهاض. ووضعت 20 ولاية على الأقل قيوداً جزئية أو كلية على الإنهاء الطوعي للحمل. وقالت أستاذة علم الأوبئة المتخصصة في الصحة الإنجابية ماريا غالو، إن وفيات الرضّع في الأشهر التي أعقبت قرار المحكمة العليا «كانت أعلى مما توقعنا»، بعدما كانت الأرقام مستقرة إلى حد ما، مع ارتفاعات أو انخفاضات مرتبطة بتأثيرات موسمية. (فرانس برس)

مسؤولة دولية: تدهور الوضع الإنساني في لبنان

حذرت مسؤولة عمليات الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في لبنان، لوتي روبرت، من أن الوضع في البلاد يتدهور في مجالات المساعدات الإنسانية والخدمات الصحية جراء استمرار العدوان الإسرائيلي الجوي والبري. وأشارت روبرت إلى «مقتل أكثر من ألفي شخص وإصابة آلاف آخرين من المدنيين، وإلى زيادة القلق من تصعيد العنف». وتحدثت عن «نزوح أكثر من مليون شخص ثلثهم من الأطفال بسبب الهجمات الإسرائيلية وفقاً للسلطات اللبنانية، ما يصعّب العمل في مجال تقديم الخدمات الصحية». (الأناضول)

خلال إخلاء جباليا (عمر القطاع/ فرانس برس)

غزة... كذبة الممرات الآمنة

حدّد الجيش الإسرائيلي للنازحين الفلسطينيين الذين غادروا مراكز الإيواء شمال قطاع غزة تحت سيف التهديدات، ممرات لتهجيرهم من ديارهم زاعماً أن تلك المسارات «آمنة»، لكنها كانت محفوفة بالأهوال والموت والمخاطر. الممرات التي تمتد من شمال إلى جنوب قطاع غزة الذي يتعرض لإبادة وتطهير عرقي ينفذها الجيش الإسرائيلي منذ 18 يوماً، تحولت إلى مصيدة استهدف خلالها الفلسطينيين ومن بينهم نساء وأطفال. النازحون الذين سلكوا هذه المسارات سيراً على الأقدام لم يخضعوا للتوجيهات الإسرائيلية بالتوجه إلى الجنوب، بل غيروا وجهتهم قاصدين مدينة غزة المحاذية لمحافظة شمالي القطاع. ورغم أنهم يتضورون جوعاً وعطشاً جراء قطع إمدادات الطعام والمياه عنهم منذ بدء الإبادة في السادس من أكتوبر/ تشرين الأول الجاري ومشقة الطريق الطويل، إلا أنهم تعرضوا لمخاطر الاستهداف الإسرائيلي، ما أسفر عن مقتل وإصابة عدد منهم. يقول هؤلاء إن الواقع أثبت كذب الجيش الإسرائيلي في ما يتعلق بـ «المسارات الآمنة»، مبينين أنهم تعرضوا وهم يسيرون خلالها لاستهداف مباشر. وكان المكتب الإعلامي الحكومي ووزارة الداخلية في غزة، قد حذرا أكثر من مرة، من أن الجيش ينفذ عمليات إعدام بحق المواطنين في طريق انتقالهم لمناطق الجنوب عبر الممرات آمنة المزعومة، كذلك يتم استهداف أماكن النزوح.
(الأناضول)

أبواب «رزق منزلي» لأفغانيات

كابول ـ **العربي الجديد**

وضعت حركة طالبان قوانين صارمة خاصة بالنساء حين سيطرت على الحكم في أفغانستان في أغسطس/ آب 2021، وأنهت عيشهن فترة عقدين في جو من الحرية، ما سمح لهن بتحقيق تقدّم ملموس في كل المجالات، ومنحن نوعاً من الاستقلالية في إدارة شؤون حياتهن وأسرهن. اشتغلت نساء أفغانستان في مجالات كثيرة قبل أن تسيطر طالبان على الحكم في أفغانستان، وامتلكن حضوراً قوياً في القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأنشئت لهن وزارة الشؤون النسائية التي تحوّلت بعد تولي طالبان الحكم إلى وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإثر إغلاق طالبان أبواب العمل والتعليم في وجه النساء، تأثرت حياتهن سلباً إلى أبعد الحدود، وتعرضن إلى كثير من الأمراض النفسية والمشاكل الاجتماعية. وهنّ بتن يعشن تحت ضغوط الأعراف والتقاليد، في ظل مشاكل اجتماعية كثيرة.

وما يلفت الانتباه هو حصول بعض النساء على عمل داخل المنزل من خلال الترجمة والكتابة على الكومبيوتر. ومع أن عددهن ضئيل جداً، لا تزال القضية في طور التطور، وقد تستفيد شريحة كبيرة أخرى من هذه التجربة في المستقبل، وتجد أعمالاً داخل المنزل، ما يشكّل وسيلة جيدة لهن للحصول على رزق، وأيضاً للانشغال عن أوضاعهم النفسية الصعبة وهموم الحياة. وعموماً تتماشى هذه الأعمال مع سياسات طالبان والأعراف السائدة، لذا لا خوف لدى النساء من خسارة عملهن أو مواجهة تبعات ثقيلة.

تقول زهرا ذبيح الله (35 عاماً) التي عملت في وزارة الشؤون الاجتماعية بين عامي 2018 و2021، ما سمح لها بإتقان اللغة الإنكليزية، لـ«العربي الجديد»: «تعرضت إلى أمراض نفسية قوية، وواجهت مشاكل اقتصادية حادّة في المنزل بتأثير إقالة طالبان زوجي المسكين من عمله في وزارة الاقتصاد، ما جعله يزاول أي عمل يجده في السوق أو المطاعم، وهو ما أرهقه جداً، في حين ظل منزلنا يفتقر إلى أدنى الاحتياجات والمقومات. ولاحقاً تحدثت مع صديقة لي تعيش في دولة أوروبية فاقترحت عليّ أن أتواصل مع مؤسسات للعمل عن بعد، ووجدت فعلاً مؤسسة تعمل في مجال ترجمة الكتب، وحصلت على عمل مترجمة غير متفرغة من اللغة الإنكليزية إلى البشتوية والفارسية والعكس. ومنذ عشرة أشهر، تحسّن حالنا كثيراً، وما أكسبه شهرياً يكفي أسرتي وأكثر. ترك زوجي عمله الشاق في أحد المطاعم، وهو يتعلم اللغة الإنكليزية حالياً كي يساعدني في المستقبل، خصوصاً أنه يجيد اللغات المحلية، وأتوقع أن يكون مستعداً للانضمام إليّ في أعمال الترجمة». تضيف: «عملي الحالي أفضل من السابق في فترة حكم الرئيس أشرف غني حين كنت أعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية، لأن الربح جيد وأعمل متى شئت وفي أي مكان، وفي وقت الفراغ يمكن أن أزيد العمل وأربح أكثر، لكن المشكلة التي أعاني منها هي أنني الآن أخاف على مستقبل بناتي في هذه البلاد. هن يذهبن إلى المدرسة حالياً لأنهن صغيرات، لكن إذا كبرن واستمرت سياسة طالبان على المنوال نفسه ماذا سيكون مستقبلهن؟ أنا وزوجي حائران، وما يريحنا في الوقت الراهن هو أن المشاكل الاقتصادية زالت».

وبالنسبة إلى مينه محمود التي واجهت مشكلة وصول طالبان إلى الحكم بعد عام من تخرجها من كلية الحقوق، ما أنهى حلمها بأن تصبح قاضية أو مدرسة قانون في جامعة، فتقول لـ«العربي الجديد»: «ربما باتت أحلامي تحت التراب، لكنني لم أفقد الأمل تماماً، وتحوّلت إلى البحث عن العمل في مجال التجارة، ثم ساعدني أخي محمد ياسر في هذا الأمر، ليس من أجل توفير احتياجات المنزل لأن الوضع الاقتصادي لأسرتي جيد، لكن كي أعمل وأتفادى الدخول في حالة نفسية صعبة، خصوصاً أنني كنت أفكر دائماً بأن ما تعلمته ضاع. وبعدها عثر شقيقي لي على عمل في ترجمة كتب من اللغة الإنكليزية إلى لغتي البشتوية والفارسية، وأنا مرتاحة جداً في مزاولة هذا العمل».

عمل في مجال الترجمة

يقول محمد ياسر لـ«العربي الجديد»: «كانت أختي تقول دائماً إن ما تعلمته ضاع لأنها تجلس في المنزل مثل غيرها من النساء، لكنها حصلت في نهاية المطاف على عمل في مجال الترجمة، والذي تزاوله من مكان وجودها في مكتب خاص بالمنزل. وهي بالتالي تشعر باعتزاز وفخر لأنها تعمل حالياً بعدما نجحت في الحصول على تعليم قبل سيطرة طالبان».

تحقيق

تواجه المستشفيات في لبنان تهديدات إسرائيلية تذكر اللبنانيين بما شهدوه في قطاع غزة على الشاشات، ويسعى المعنيون إلى مناشدة المسؤولين الدوليين لتحييد المستشفيات في ظل زيف الادعاءات الإسرائيلية

مستشفيات لبنان

خوف من تدمير القطاع الصحي كما في غزة

بيروت ـ **سارة مطر**

حالة من الذعر سيطرت على اللبنانيين والعاملين في القطاع الصحي ليل الاثنين الثلاثاء، عقب المزاعم الإسرائيلية بوجود نفق لحزب الله اللبناني أسفل مستشفى الساحل الطبي الجامعي في منطقة حارة حريك (الضاحية الجنوبية لبيروت)، وبعد الغارة الإسرائيلية التي استهدفت محيط مستشفى رفيق الحريري الجامعي الحكومي في منطقة الجناح (بيروت)، وأدت لاستشهاد عدد من المدنيين وجرح العشرات. التهديدات الإسرائيلية للمستشفيات أثارت القلق من تكرار سيناريو مجزرة مستشفى المعمداني ومجمع الشفاء الطبي وغيرها من المستشفيات في قطاع غزة. وناشدت الجهات الرسمية والفاعلة في البلاد وضع حد لانتهاكات الإسرائيلية المستمرة بحق لبنان، وضرورة تحييد المستشفيات والقطاعات الطبية والصحية وحماية طواقم الرعاية الصحية وسيارات الإسعاف. ودعت إدارة مستشفى الساحل وسائل الإعلام المحلية والعالمية إلى جولة في المستشفى صباح الثلاثاء لدحض مزاعم جيش الاحتلال الذي يحاول تبرير اعتداءاته على المؤسسات الطبية والصروح الصحية. كما عقدت إدارة مستشفى رفيق الحريري الجامعي مؤتمراً صحافياً أعقبه جولة إعلامية داخل حرم المستشفى، لتقفد الأضرار المادية التي لحقت به.

وأكد مدير عام وزارة الصحة اللبنانية فادي سنان، بعد جولة داخل مستشفى رفيق الحريري، على ضرورة إبقاء القطاع الصحي بعيداً عن حرب الإبادة الإسرائيلية. وأشار إلى أنّ «العدو دمّر أكثر من 50 مركزاً صحياً و150 سيارة إسعاف واستشهد ما يزيد عن 150 مسعفاً وتضرّر أكثر من 15 مستشفى» لافتاً إلى أن القطاع الصحي بعيد كلّ البعد من أي أعمال غير صحيّة، وهو يخضع لنظام المؤسسات الدولية التي على اطلاع كامل على ما يجري فيه. وقال سنان إنّ «الاستهداف هذا هو من أخطر الاستهدافات التي تحرّمها كافة المواثيق والمعاهدات الدولية، ونطلب من المجتمع الدولي أن يحترم المواثيق ويضغط لإيقاف العدوان على لبنان وللقطاع الصحي». من جهته، قال مدير مستشفى رفيق الحريري في بيروت جهاد سعادة إننا «تعرضنا أول من أمس لعدوان سواء كان الاستهداف مباشرا أم لا، فلا خطوط حمر للإسرائيلي»، لافتاً إلى أنّ «الأضرار التي سجلت في المستشفى جسيمة وهناك 3 ميازن بالجوار سوّيت بالأرض وبعض الأشخاص لا يزالون تحت الأنقاض والعمل جارٍ نظراً لقوة الغارات»، مشيراً إلى أن أحداً لم يُصب بأذى من الطاقم والعاملين في المستشفى.

إلى ذلك، يؤكد مدير عام مستشفى الساحل، الدكتور مازن علامة، لـ«العربي الجديد»، أنّ «التهديدات الإسرائيلية تشكل استهدافاً للقطاع الصحي في كل لبنان، وللأطباء والممرضين، ولمستشفى عمره أكثر من 40 عاماً شيد بجهد شخصي، وهو مستشفى جامعي خاص وتعليمي تابع لوزارة الصحة اللبنانية حصراً، وليس لحزب الله، ويلتزم بتطبيق القوانين اللبنانية». يضيف: «ما من دعم مادي للمستشفى، بل يعمل باللحم الحي ومعروف أنه أب الفقراء». يضيف: «هذه التهديدات لا تضرب القطاع الصحي فقط، بل القطاع التعليمي الطبي في لبنان، حيث يستقبل المستشفى طلاباً متدرّبين من الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية وغيرهما، من تخصصات الطب والتمريض والصيدلة والعلاج الفيزيائي واختصاصيي التغذية. ويخرّج المستشفى سنوياً مئات الأطباء».

ويشير علامة إلى أن «مستشفى الساحل هو مستشفى جامعي لكل المقيمين في لبنان، من مواطنين ولاجئين سوريين وفلسطينيين وأجانب، وقد تعاقدنا في هذا الإطار مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)». ويتّسع المستشفى لمائتي سرير ويعالج الاف المرضى كل شهر، ويوفر الرعاية الطبية المتكاملة من عمليات جراحية وعناية فائقة وعلاج أطفال وخدمات الطوارئ. ويكشف أنه حتى يوم الاثنين، «كان المستشفى يعالج 30 مريضاً في قسم غسيل الكلى، إذ لا يمكن لهؤلاء المرضى أن ينقطعوا عن العلاج، وإلا تتدهور أحوالهم الصحية، وقد يتهددهم الموت. وكان من المفترض أن نقدم العلاج لمرضى السرطان كما جرت العادة كل يوم ثلاثاء، لكن التهديدات الإسرائيلية منعتهم من تلقّي العلاج، ما قد يؤثر سلباً على حياتهم. أخذنا التهديد على محمل الجد ولم نقبل المخاطرة بحياة المرضى أو الموظفين، فقمنا بإخلائه، وعملت الغرفة الإسرائيلية على نقل المرضى إلى مستشفيات أخرى».

من جهته، يوضح مدير عام مستشفى رفيق الحريري الجامعي الحكومي، الدكتور جهاد سعادة، لـ«العربي الجديد»، أن «الاستهداف الإسرائيلي طاول عدداً من المقيمين بجانب المستشفى، لكن مداخل المستشفى تضررت وكذلك معظم طوابقه، بما فيها تلك الموجودة تحت الأرض، حيث تساقط الزجاج في كل مكان. العدو لا يفرق ولا يكترث لأي شيء، وعلينا الا ننسى ما تعرّض له مستشفى المعمداني في غزة. لذلك، نتوقع كل شيء».

واجهة زجاجية مهشمة في إحدى غرف مستشفى بيروت الحكومي (حسين بيضون)

يُشار إلى أن مستشفى رفيق الحريري الحكومي يتّسع لـ550 مريضاً، وهناك 20 سريراً في غرف العناية الفائقة للأطفال والكبار. كما أنه من أكبر المستشفيات في لبنان لناحية المساحة وعدد الأسرّة، سواء في قطاع الحكومي أو القطاع الخاص. ويعد مستشفى مهماً على الخريطة الصحية لوزارة الصحة العامة في لبنان، ويلعب دوراً مهماً باعتباره مستشفى جامعياً وحكومياً الأحمر، لمعالجة جرحى ومصابي الحروب، والمرضى غير المشمولين بالتغطية الصحية التي توفرها وزارة الصحة اللبنانية أو أي جهات أخرى، كما تساهم اللجنة بدعم أعمال الصيانة وتدريب كوادر المستشفى. ويضم المستشفى كل الاختصاصات، وتُجرى فيه عمليات جراحية من جراحة القلب والأعصاب والعظام والمفاصل وجراحة العيون وزراعة الأعضاء وزراعة الكلى وتركيب الأطراف الاصطناعية، إلى خدمات الصحة النفسية والعقلية والخدمات البحثية ومعالجة المدمنين على المخدرات، وكذلك علاج مرضى السرطان من الأطفال والكبار، حيث توجد وحدة علاج كيميائي.

بدوره، يعتبر نقيب أطباء لبنان في بيروت، البروفسور يوسف بخاش، أن «الاستهداف الإسرائيلي للمستشفيات والطواقم الطبية، هو استهداف ممنهج ومخطط له بهدف شلّ القطاع الصحي، خصوصاً أن عدد الجرحى تخطى 11,500 جريح. لكن الاستهدافات ليست أمراً جديداً، إنما بدأت منذ بداية الحرب في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، من خلال استهداف الطواقم الإسعافية. ومؤخراً بعد 17 سبتمبر/ أيلول 2024، تم استهداف المستشفيات في جنوب البلاد بشكل مباشر، مثل مستشفى صلاح غندور، مستشفى مرفأ بيروت. هذا، ويضم مستشفى الحريري مركزاً للحجر الصحي لحالات الإنفلونزا وجدري القردة والكوليرا وجائحة كورونا. وقد تحول هذا المركز اليوم استثنائياً لمركز عناية بجرحى المصابين جراء العدوان الإسرائيلي. كما أن المستشفى كان من أوائل المستجيبين لمعالجة اللاجئين السوريين، منذ بداية أزمة اللجوء. ويضم المستشفى كذلك طابقاً خاصاً باللجنة الدولية للصليب الأحمر، لمعالجة جرحى ومصابي الحروب، والمرضى غير المشمولين بالتغطية الصحية التي توفرها وزارة الصحة اللبنانية أو أي جهات أخرى، كما تساهم اللجنة بدعم أعمال الصيانة وتدريب كوادر المستشفى. ويضم المستشفى كل الاختصاصات، وتُجرى فيه عمليات جراحية من جراحة القلب والأعصاب والعظام والمفاصل وجراحة العيون وزراعة الأعضاء وزراعة الكلى وتركيب الأطراف الاصطناعية، إلى خدمات الصحة النفسية والعقلية والخدمات البحثية ومعالجة المدمنين على المخدرات، وكذلك علاج مرضى السرطان من الأطفال والكبار، حيث توجد وحدة علاج كيميائي.

بدوره، يعتبر نقيب أطباء لبنان في بيروت، البروفسور يوسف بخاش، أن «الاستهداف الإسرائيلي للمستشفيات والطواقم الطبية، هو استهداف ممنهج ومخطط له بهدف شلّ القطاع الصحي، خصوصاً أن عدد الجرحى تخطى 11,500 جريح. لكن الاستهدافات ليست أمراً جديداً، إنما بدأت منذ بداية الحرب في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، من خلال استهداف الطواقم الإسعافية. ومؤخراً بعد 17 سبتمبر/ أيلول 2024، تم استهداف المستشفيات في جنوب البلاد بشكل مباشر، مثل مستشفى صلاح غندور، مستشفى مرجعيون الحكومي، مستشفى ميس الجبل الحكومي ومستشفى بنت جبيل الحكومي، وخرجت هذه المستشفيات عن الخدمة. كما استهدف مستشفى المرتضى ومستشفى دار الأمل الجامعي في منطقة دورس – بعلبك (البقاع الشمالي)، إلى جانب تضرر عدد كبير من المستشفيات جزئياً». يضيف في حديثه لـ«العربي الجديد»: «يواصل القطاع الطبي والاستشفائي القيام بواجباته الإنسانية، رغم كل الصعوبات والأزمات التي يحملها على اكتافه منذ سنوات، سواء جراء الأزمة الاقتصادية في البلاد أو هجرة الأطباء، لا يزال القطاع لغاية اليوم يقف إلى جانب المواطن والجريح. ولا نستغرب هذه الحملة وهذه الذرائع التي يطلقها العدو الإسرائيلي بوجود أنفاق، ولا نتعجب أن يستهدف مستشفيات أخرى لاحقاً مع ذرائع مختلفة».

15
هو عدد المستشفيات التي تضررت جراء العدوان الإسرائيلي، بحسب مدير عام وزارة الصحة فادي سنان.

ويشير بخاش خشيته من «تكرّر المشهد الأليم في مجمع الشفاء الطبي ومستشفى المعمداني، كون إسرائيل تعتمد في لبنان السياسة ذاتها التي اتّبعتها في قطاع غزة. لذلك، الهاجس والخوف كبيران، وتم اتخاذ القرار منذ نحو أسبوعين بوقف استقبال العمليات الباردة في مستشفيات الضاحية الجنوبية لبيروت، كونها تقع في منطقة مستهدفة، وهناك خطر كبير على العاملين. وضمن خطة الطوارئ الصحية، تم نقل المرضى إلى مستشفيات أخرى خارج الضاحية الجنوبية، وتوجيه الطواقم الطبية في مستشفيات الضاحية الجنوبية، مثل مستشفيات بهمن والرسول الأعظم والساحل، لعلاج جرحى الحرب وخدمات الطوارئ فقط. أما مستشفى سانت تريز الواقع في منطقة الحدث المحاذية للضاحية، فيخضع للتوجيهات ذاتها وتم نقل مرضاه، لكنه مستمر بكل طواقمه وقدراته، رغم القصف الكثيف في محيطه، وبشكل متكرر».

> إسرائيل تعتمد في لبنان السياسة ذاتها التي اتّبعتها في قطاع غزة

> يواصل القطاع الطبي والاستشفائي القيام بواجباته الإنسانية

إحراق البيوت

الاحتلال الإسرائيلي ينسف شمال غزة

> يتعمّد الاحتلال الإسرائيلي جعل منطقة شمال غزة غير قابلة للعيش تماماً، وها هو يعمد إلى إحراق كل متعلّقات المهجّرين وبيوتهم ومراكز الإيواء

يوسف أبو وطفة

تزامناً مع التدمير الممنهج للمنازل وتفجير المربعات السكنية في المناطق الشمالية من قطاع غزة، يحرق جنود الاحتلال ما تبقى من منازل وأثاث وملابس ومراكز الإيواء التي تمت السيطرة عليها في شرقي بيت لاهيا في محيط المستشفى الإندونيسي، في مشهد يعيد للأذهان الأسلوب الذي اتبعه الاحتلال في مناطق عدة مع بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول من العام 2023.

وأظهرت صور نشرها جنود الاحتلال الإسرائيلي عبر صفحاتهم وحساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وشهادات جمعتها «العربي الجديد»، حرق الجنود عدداً من المنازل والمدارس التي تحولت إلى مراكز إيواء خلال الأيام الماضية في مخيم جباليا وبلدة بيت لاهيا، شمالي قطاع غزة، تزامناً مع العملية البرية العسكرية الواسعة التي دخلت أسبوعها الثالث.

وأدت الحرائق إلى دمار واسع وتصاعدت ألسنة اللهب واستمرت ساعات طويلة من دون أن تتمكن طواقم الدفاع المدني من الوصول إلى المكان بفعل وجود قوات الاحتلال وإطلاق النار المباشر باتجاه من يتحركون في المناطق الشمالية للقطاع سواء من قبل الطائرات المسيرة من دون طيار أو المدفعية.

وللأسبوع الثالث على التوالي، يعيش الأهالي ما يصفونه بأهوال «يوم القيامة» نتيجة للظروف غير الإنسانية التي يعيشونها في ظل حصار خانق ومشدد يفرضه الاحتلال على نحو 200 ألف شخص موجودين في شمالي القطاع، إلى جانب القصف ونسف المنازل ومراكز الإيواء، إضافة لمنع إدخال الغذاء وانقطاع المياه.

وواصل الاحتلال الإسرائيلي ارتكاب المجازر، ما تسبب في استشهاد أكثر من 600 فلسطيني، وإصابة المئات بجروح، منها خطرة وتحتاج إلى رعاية طبية، في وقت يدفع فيه الاحتلال نحو انهيار المنظومة الصحية في مناطق الشمال عبر منع إدخال الوقود والمستلزمات الطبية والأدوية ويستهدفها بين فترة وأخرى.

ويتخذ الاحتلال الإسرائيلي من أسلوب الحرق وسيلة اتبعها في مناطق عدة في خانيونس ورفح وغزة وشمالي القطاع خلال فترة العمليات البرية. ويهدف من خلالها إلى منع عودة السكان إلى هذه المناطق وجعلها مناطق غير صالحة للعيش، غير أن استخدام هذا الأسلوب في بيت لاهيا وجباليا يتزامن مع الحديث عن مخطط التهجير وتطبيق خطة الجنرالات.

وتشغل منازل الفلسطينيين طويلاً، ولا تعرف نوعية المواد التي يستخدمها جيش الاحتلال في حرق المنازل، والتي تتسبب في دخان أسود وتاكل الجدران والأسقف وبقاء النار مشتعلة لأيام وليس لساعات كما هو متوقع ومعتاد. وبحسب بيانات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، فإن نحو 20 ألف شخص اجبروا على النزوح من مخيم جباليا قبل يومين بحثاً عن الأمان، بما في ذلك في ملاجئ الوكالة، تزامناً مع انقطاعات واسعة النطاق في الاتصالات والإنترنت في مدينة غزة والشمال، إلى جانب عدم السماح بمرور شاحنات الغذاء في مناطق الشمال وإدخالها بكميات شحيحة إلى مدينة غزة.

ورغم الدعوات الإسرائيلية لأهالي الشمال للنزوح نحو مناطق الشمال، إلا أن معظمهم رفضوا ذلك واتخذوا مسارات نحو المناطق الغربية لمدينة غزة، أو بقوا في المناطق الداخلية للشمال، حيث ينزحون من بيت إلى آخر محاولين البقاء في مناطقهم رغم المخاطر الشديدة التي يتعرضون لها جراء العمليات العسكرية الإسرائيلية.

وتتنوع الوسائل التي يدمر من خلالها الاحتلال الإسرائيلي المنازل، كاستخدام الروبوتات والقصف الجوي والمدفعي إلى جانب نسف المربعات السكنية عبر الألغام والبراميل المتفجرة التي تحدث ضجيجاً يشبه ضجيج الزلزال، كما يصف الأهالي ذلك لـ«العربي الجديد».

ويتعارض حرق المنازل مع القوانين المتعلقة بالحرب، ما يجعل الجنود الذين يقومون بهذا الفعل معرضون للملاحقة القانونية، وهذه الملاحقة تتطلب حراكاً شعبياً وقانونياً رسمياً، ولا سيما أن الكثير من جنود الاحتلال يقومون بنشر هذه الحرائق عبر الحسابات والصفحات الخاصة بهم وبالمستوطنين للتباهي بهذه الأفعال.

شاهدت المسنة ربيحة المقيد ملابس عائلتها تحترق بعدما اقتحم جيش الاحتلال مدرسة حمد، شرقي بيت لاهيا، شمالي القطاع، وأخرج الجنود الأهالي النازحين واعتقلوا الرجال وطلبوا من النساء والأطفال الذهاب جنوباً أو إلى مدينة غزة. تقول المقيد لـ«العربي الجديد»: «رأيت الجيش يحرق ملابسنا وأدواتنا في المدرسة التي لا نملكها، نحن الذين خرجنا من دونها لدى اقتحام الاحتلال المنطقة وطلبه منا النزوح خارج بيت لاهيا وشمال القطاع. شاهدنا الفرح في عيونهم وهم يحرقون ما تبقى من أشيائنا، وأخذوا يلتقطون الصور لما يجري».

وتشير إلى أن الحرائق التي شاهدتها امتدت في المنطقة التي كانت توجد فيها قوات الاحتلال الإسرائيلي، التي أحرقت مجموعة من المدارس التي كانت تعد مدارس إيواء لعشرات الأسر الفلسطينية النازحة في المنطقة. أما الفلسطيني أحمد الشريف، فقد كان يتنقل بين المنازل هرباً من القصف الإسرائيلي، وراها تحترق بسبب الاحتلال الإسرائيلي بما في ذلك الممتلكات التي في داخلها. ويصف المشهد قائلاً: «أهوال يوم القيامة»، ويقول لـ«العربي الجديد»: «ما من حلول غير أن تنتهي هذه الحرب وينسحب الاحتلال من المنطقة التي لا نعرف غيرها. تحملنا الكثير على مدار عام، من جوع وخوف وقصف وحصار ونقص أدوية ومساعدات. هذا احتلال مجرم يحرق بيوتنا ويدمرها ويمنع كل أسباب الحياة عنا».

ويشير إلى أنّ حرق البيوت يهدف إلى منع السكان من العودة إليها مجدداً كما حصل في المرات السابقة، لكنه يشير إلى أنّ هذه السياسة لا تجدي نفعاً. يضيف: «سبق أن حرق الاحتلال البيوت والمدارس. مع ذلك، نعود إليها ونحاول استصلاحها للبقاء في الشمال وصنع حياة مهما كانت سيئة، لكنها أفضل من الخيام والنزوح والذل الذي يعيشه النازحون».

لم يتوقع الفلسطيني أشرف الصوص، الذي بقي في منزله في منطقة بيت لاهيا قرب المستشفى الإندونيسي لفترة طويلة، أنّ يشاهد منزله وهو يحترق بهذه الطريقة أمام عينيه بعدما حاصرهم الاحتلال وطلب منهم التوجه إلى خارج مناطق شمالي القطاع، فيما أشعل جنود الاحتلال النار في المناطق المحيطة بالمستشفى وتركوها لساعات طويلة تلتهم كل شيء حتى الأسقف والجدران. ويقول الصوص لـ«العربي الجديد»: «حرقوا قلوبنا. الله يحرق قلوبهم. لم يبق لنا شيء».

تهديم منازل في بيت لاهيا (رمزي الكحلوت/ الأناضول)

ناجيات من سرطان الثدي في الأردن: الأهم الكشف المبكر

سرطان الثدي هو أكثر أنواع السرطانات انتشاراً في الأردن، ويشكل نحو 21% من حالات السرطان بين الجنسين، ونحو 39% من سرطانات النساء، والكشف المبكر هو الوسيلة الأولى لمكافحته

خلال مسيرة نظمتها طبيبات ارتديات للتوعية بمرض سرطان الثدي في مارس 2024 (Getty)

عمّان ـ **أنور الزيادات**

تبدأ الخطوة الأولى في مواجهة سرطان الثدي، أكثر أنواع السرطانات انتشاراً في الأردن، في الكشف المبكر عن المرض الذي يمثل حجر الزاوية في المواجهة. تقول الناجية من المرض خنساء جميل لـ«العربي الجديد»: «عندما أصبت بالمرض كنت أعمل مدرّسة، ونشطت مع المجتمع المحلي في حملات التوعية بالمرض، وتعلّمت من المدربات طريقة إجراء فحص ذاتي، وهو ما فعلته فظهرت لدي مؤشرات الإصابة بالمرض، وخضعت لفحوصات طبية، وتحديداً فحص ماموغرام الإشعاعي الذي أثبت إصابتي بالمرض». وتوضح أنها باشرت العلاج بسرعة بعد اكتشاف المرض، وأنها لم تخبر أحداً من العائلة بوضعها الصحي في الأشهر الثلاثة الأولى لأن ابنها كان ينتظر التخرج من الجامعة، وذلك من أجل الحفاظ على فرحة العائلة، وعدم خلق حالة قلق. وتذكر جميل أن الجميع تعاطفوا معها بعدما علموا بإصابتها بالمرض، في حين أنها لم تحب أن ينظر البعض إليها بشفقة، وأن غالبية الزميلات تعاونّ معها، وتشير أيضاً إلى أن وقوف أسرتها إلى جانبها لعب دوراً كبيراً في مواجهتها المرض والشفاء منه، خاصة أخواتها وزوجها والأبناء. وبعدما تقاعدت أصرت عائلتها على أن تعود إلى الدراسة في الجامعة. وتذكر خنساء أن «بعض السيدات يخفين من الفحص، وعندما أخبرت بعض معارفي بأنني أريد إجراء فحص سريري والماموغرام طلبوا مني تجاهل الأمر، فأجبت بأنني يجب أن أحاول الحفاظ على حياتي لأن أبنائي يحتاجون إليّ، ويجب أن أواجه الواقع. وقد تعالجت منذ البداية فاختصرت محطات من المعاناة والألم قبل أن أصل إلى مراحل خطرة». وتنصح خنساء السيدات بإجراء الفحص المبكر من أجل مصلحة عائلاتهن والأولاد، «فعلاج مرض سرطان الثدي سهل مقارنة بأمراض مزمنة تستمر مدى الحياة، وهو محدد بفترة قبل أن تعود الحياة إلى طبيعتها».

> علاج مرض سرطان الثدي سهل مقارنة بأمراض مزمنة تستمر مدى الحياة

> تغيّرت الثقافة خاصة على صعيد تقبل الناس للمرض والحديث عنه

وتقول الناجية من المرض نسرين الخضر لـ«العربي الجديد»: «اكتشفت المرض في وقت مبكر عبر الفحص الذاتي في البيت عام 2016، حين شعرت بكتلة غير طبيعية في الثدي، فأخبرت زوجي ثم خضعت لفحص ماموغرام». تضيف: «جرى اكتشاف الكتلة المصابة في المرحلة الثانية، ما منحني الأمل بالشفاء في ظل إيماني بالله، وترافقت هذه المرحلة وما تبعها من أخذ جرعات كيميائية مع الألم والأمل في الوقت ذاته. بدأت العلاج عام 2016، واستمر عاماً كاملاً حتى فبراير/ شباط 2017، وتضمن ثماني جلسات من العلاج الكيميائي». وتخبر بأنها لم لأربع بنات، وأنها كانت أقوى من جميع أفراد أسرتها في مواجهة المرض، «إذ شعرت بنانتي بانهيار، لكنني أكدت لهن أنّ هذا المرض لا يعني الموت بل يحتاج إلى الشجاعة لمواجهته، كنت أحاول دائماً أن أتغلب على لحظات الضعف بالابتعاد عن عوامل الإحباط والتمسك بعوامل القوة والأمل. وقد دعمتني صديقات لي سبق أن أصيبت واحدة منهن بالمرض، ولعبت هذه السيدة دوراً كبيراً في مواجهتي المرض ورحلة العلاج». وتتحدث الخضر عن أنها خشيت في البداية أن يؤثر المرض على أنوثتها، لكنها واجهته بشكل إيجابي في ظل دعم زوجها وبناتها، وتدعو السيدات إلى عدم الخوف من إجراء كشف كي يحافظن على حياتهن، وينقذن أنفسهن من المعاناة في حال حصل الكشف في وقت متأخر. من جهتها، تقول مديرة البرنامج الأردني لسرطان الثدي الدكتورة ريم العجلوني لـ«العربي الجديد»: «يواجه مرض سرطان الثدي بإجراء كشف مبكر، وإذا تبين وجوده بين المرحلة صفر (قبل أن تتشكل الكتلة السرطانية) والمرحلة الثانية يزداد احتمال الشفاء عن 90%. وبالنسبة إلى وضع اكتشاف المرض وعلاجه في الأردن فهو ممتاز مقارنة بدول أخرى».

تضيف أن «نسبة الشفاء تقل في المرحلتين الثالثة والرابعة عندما ينتشر المرض، وتتراوح نسبة الشفاء حينها بين 16 و20%». وتذكر العجلوني أن «برنامج سرطان الثدي أطلق قبل 17 عاماً، ومنذ ذلك الوقت تغيّرت ثقافة الناس، خاصة على صعيد تقبل الناس للمرض والحديث عنه، وبدأت تخف الوصمة المجتمعية الخاصة به، وزادت قابلية أفراد المجتمع للحديث عنه، وحضور محاضرات التوعية، ما انعكس أيضاً على الإقبال على الكشف المبكر». وتلفت إلى أن البرنامج يدرس كل 3 سنوات معدلات المعرفة والتوجهات والسلوكيات الخاصة بزيادة الوعي ومعرفة الأعراض، وأهمية الكشف المبكر والإقبال على الفحص. والنتائج جيدة جداً، علماً أننا لا نحاول فقط توسيع المعرفة بالمرض، بل مستويات طلب الكشف المبكر».

وبحسب العجلوني «هناك زيادة في طلب إجراء فحص ماموغرام استناداً إلى سجلات البرنامج المرتبط بالمؤسسات الطبية في القطاعين العام والخاص. وخلال السنوات الثلاث الأخيرة ارتفع الطلب إلى ضعف ما كان عليه سابقاً، وبدأنا نرى حالات في المرحلة صفر التي كانت نادرة سابقاً حين كانت نسبة 70% من الحالات تكتشف في وقت متأخر، أما اليوم فتكتشف أكثر من 60% من الحالات في وقت مبكر، ما يعني أن التغيّر كبير».